مصطفي علي أبو مُسْلِم

البقاء في الأسر

مجموعة قصصية

على أبو مسلم، مصطفى
البقاء في الأسر/
مصطفى علي أبو مسلم_ القاهرة: ، ٢٠٢٠
ص؛ سم.
١- القصص العربية.
أ- العنوان
٨١٧

إن الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى منصة على فكرة.

على فكرة
AlaFekra.net

البقاء فى الأسر
مجموعة قصصية
مصطفى علي أبو مسلم
تحرير: سندس جمال الحسيني
مراجعة وتدقيق لغوي: سيد عثمان
تصميم داخلي: أحمد النميس
صورة الغلاف: إهداء من محمود جمال الدين

جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز إستخدام أو إعادة طباعة أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة أو وسيلة نشر متاحة دون الحصول على موافقة خطية من المؤلف.

البقاء في الأسر

الإهداء

إلى
رفقة سنوات التسكع ومطاردة الأحلام..
نهاد رجب وعبد الرحمن والي

المحتويات

البقاء في الأسر ٩

عدة أشياء ١٧

السد ٢٥

الغاز المُسيل للشجون ٣٩

خيال مريض ٤٣

أحلامه الأخيرة ٤٩

داخل حذائه ٥٥

اختيار من متعدد ٦٥

ما لا يعرفه بائع الروبابيكيا ٧٧

دفاتر.. أقراص ٨٥

لم يكن هناك داعٍ للبكاء ٩٧

صفقة ١٠٣

نعي مؤقت ١١١

عن الكاتب ١١٦

البقاء في الأسر

تُرك في العراء، وقد كان منذ لحظات رضيعًا لا يزال يلتقم صدر أمه. نظر الوحش في عينيه قائلًا: «ليس علي إلا أن آكلك».

قبل ساعات حملته الخادمة عن سيدتها التي كانت تقاوم النوم، على وعد بأن «تتولى أمره» حتى تستيقظ، هزت الأم رأسها مستسلمة وغادرت حوش الدار الفسيح إلى غرفتها، بينما نظرت الخادمة لجوانب الدار نظرة وداع.

في طريقها إلى مركب سيحملها بعيدًا تركت الصغير في أرض الوحوش، إذ لم تجرؤ على قتله بنفسها.

أجلسته على تبة، تريده ظاهرًا للوحوش عن بعد، غير عالمة أن الشم هو ما يقود الوحوش لفرائسها.

أعطت الصغير لعبته، كرة من القماش ذات شخاليل، فراح يتأملها بينما ابتعدت الخادمة وراح يتضاءل وجودها في الأفق، وقبل غروب الشمس بلحظات كانت قد غابت تمامًا عن نظره.

وقعت لعبته على الأرض وتدحرجت حتى وصلت إلى كرة عملاقة من الفراء حياها الصغير بصرخة ضاحكة، ربما تعني أرمها من أجلي.

في داره، كان كل الكبار يلقون بها له دون أن يستطيع تلقفها ولو مرة.

صرخ مرة أخرى لكرة الفراء التي بدت جامدة، ثم ظهرت عيناها المضيئتان في العتمة التي راحت تستولي على الصحراء.

لو كان الصغير يستطيع التعبير بالكلمات لقال: هذا ليس جيدًا.. أبدًا.

هذه الأجواء، صمت أرض الوحوش، التي لا تطئها الأقدام

ليلًا، تشبه كثيرًا حواديت أمه التي تحكيها بصوت مخيف.

وسط هذا بدت له زلطة ملساء جديرة بالالتقاط والاختبار بالفم، بينما كان الوحش يتقدم نحوه، كان طعمها مرًا، والوحش تتلاحق أنفاسه ويسيل لعابه، قبل أن يلقي الصغير بالزلطة التي استاء من طعمها المر، فتحسب الوحش للرمية التي لم تكن لتؤذيه.

اقتربت أنفاس الوحش الكريهة من الصغير، والطعم المر لا يزال عالقًا بحلقه، وأمه التي كانت تناغيه في المساء ليست هنا لتهدئ من روعه، وقد ارتسم كل هذا على وجهه بشكل ينبئ الوحش بأسوأ خواطره.. سيبكي الصغير.

في مكان ليس ببعيد هناك أناسٌ ربما يسمعون صراخه، ليقضي الوحش ليلته مُطاردًا، حتى وإن حصل على وجبته الطرية الساخنة.

غمغم الوحش: «يا صغيري لا تبك من أجل عمك الوحش الذي لم يأكل أطفالًا منذ زمن، فهو عجوز وجائع ولن يتحمل مشقة مطاردات الأهالي في مثل هذا العمر»، لكن الصغير

الذي بدا له أنه لا يعرف الرحمة، بدأ في البكاء.

ابتعد الوحش عن الصغير، ثم تلفت حوله ليرى ما إذا كان هناك أحدٌ قادمٌ، وبدأ في حساب خطواته التي صارت مرتبكة ومضحكة، بينما هدأ الصغير قليلًا متابعًا حركات وحشه الخفيفة، وراح يضحك.

- «حسنًا.. حسنًا، الضحك كالبكاء يا صغيري.. كلاهما يحدثان صوتًا، لا يهمني أن تسخر من عمك الوحش، لو كان هذا تصرفك منذ عشرة سنوات، في سنوات فتوتي، لكنت مزقتك غضبًا، لكني الآن لا أريد سوى وجبتي فلا تجلب لي المشكلات.»

فكر الوحش لو أن الصغير ينام، حتمًا سينتهي كل شيء بسرعة وهدوء.

«فكرة رائعة».. هتف الوحش لنفسه، ووعدها -وعادة ما يخلف الوحش في القصص وعده حتى لنفسه - بأن يكافئها على أفكارها.. لكن ما المكافأة يا تُرى؟! فلتكن عظام الطفل.. فهي لينة ولن يتركها كما يترك عظام الكبار بعد أن يأكل

لحومهم.

اقترب الوحش بخطوات مضحكة من صغيره وراح يصدر أصواتًا شبيهة من التي يصدرها أقاربه من الحيوانات الأليفة، التي تثير اشمئزازه بالخضوع للكبار واللعب مع الأطفال.. لكن موقفه هنا يختلف.. هذه حيلة ليس أكثر.. أليس كذلك يا عم الوحش الذي يشقى من أجل سد رمقه، بعكس حيوانات الحظيرة الكسالى.

ترقب الصغير اقتراب وحشه صامتًا، «هذه غايتنا يا صغيري»، وما أن شعر أن ما يفصل بينهما شبرٌ واحد حتى تأججت غريزة الافتراس فقفز نحو الصغير.. لكنه غالب نفسه فألقى رأسه في حضن الصغير، محاولًا بعث الطمأنينة لكي ينام.. «وحينها!»

ضربه الصغير فرحًا على رأسه لكن ضربته لم توجع سوى كرامته، مال الصغير بجذعه على رأس الوحش ذي الفراء الناعمة، حتى شعر كلاهما بنبضات قلب الآخر، فعاد للصغير شعوره بالطمأنينة، صحيح أن نبضات قلب

أمه ليست بهذه السرعة، لكنه شعر بالدفء في هذا العناق، أما الوحش فكان مرتبكًا وكف الصغير يمسد فرائه، كانت حركات كفه غير منتظمة لكنها راحت تتباطأ مع الوقت.. لقد اقترب النوم.. وقد تحين لحظته أخيرًا.

في الصباح عندما وجد الوحش رقبته في طوق مهين بمزرعة ما، وأم الصغير تحمله سعيدة وتحكي لنسوة المزرعة عن تلك المعجزة التي من شأنها أن تجعل صغيرها نبيًا، عرف أن حماقته قادته للاستئناس، ولا مجال للهروب.

نظر بعيدًا إلى حيوانات الحظيرة التي تنظر إليه، كلب وهرة وحصان، إلى الوحش الذي يخطط سيدها لاستئناسه بعدما حمى صغيره من افتراس بقية الوحوش.

فكر الوحش «كم بقى لك من العمر أيها العجوز الذي عجز عن افتراس رضيع؟! أليس من الأجدى أن تنتظر طعامك كل يوم من سيدك المرتقب؟! كم سيكلفك هذا؟»

هب الوحش واقفًا، فصرخت النسوة، وحينما هرع سيد المزرعة إلى حظيرته وجد الوحش يهز ذيله أمام صغيره الذي كان يضحك.

٢٠١٩/٧/١٩

عدة أشياء

«عدة أشياء يتمناها طفل جائع، في اللحظات المتفرقة القليلة التي يعرف فيها الشبع؛لذا كان ضروريًّا أن يبقى جائعًا طوال الوقت لكي يحتمل هذه الحياة».

كاتب الرومانسية ذو الرأس الخالية من الشعر، يستحوذ عليه شعورٌ بائس، وهو في قمة النجاح، ويفترض أن تظهر ابتسامته العريضة وهو يتحدث أمام جمهوره في حفل توقيع آخر إصداراته الأدبية.

بينما تنحني رؤوس الحضور على تلك الصفحات الباهتة؛حيث يشكو الجميع تلك الوحدة الصماء، يتحدثون بنرجسية، ويقفون على أعتاب الجنون، ويقولون إن الحياة أصبحت قاسية.لا أحد يستمع، الجميع يتكلم ويبغي الاهتمام ولفت الأنظار.

«عدة أشياء يتمناها طفل جائع ...».

الكاتب الرومانسي الأصلع يعدِّل من وضعية نظارته، ويبتسم ابتسامة كسيرة أمام قرَّائه، ملقيًا نظرة عابرة على النافذة الواسعة في الجهة المقابلة قائلًا لنفسه إننا أصبحنا غرباء.تزداد ابتسامته انكسارًا عندما يلتفت إلى الرؤوس المحنية أمامه، ويكاد يسمع تكَّات تدويناتهم السريعة من منصته.

أغلب الأشياء تنتقل إلينا عبر أنواع من الزجاج، في هذه اللحظة، عدسات وشاشات ...وربما عبر زجاج هذه النافذة العريضة أيضًا، يسحب الكاتب نظارته ويضعها على المكتب، لا يرغب في المزيد من الزجاج.

- شكرًا لحضوركم اليوم.

للحظة تبدو العيون معلَّقة عليه؛ لعلها تجد في كلماته شيئًا جديرًا بالتدوين.

«عدة أشياء يتمناها طفل جائع ...».

وُريقات من مدونته الورقية تتحدث أمامه، لكن بدون صوت، تبدو عازلة للصوت مثل ذلك الزجاج الذي يمنعنا من سماع صوت المارة خلفه. الكلمات المنمقة بدت محبوسة في أقفاص شبيهة بتلك الموجودة في حديقة الحيوان، وربما أقل حظًّا.

على الأقل، يمكن لزائر متهور أن يمد يده بين قضبانها ليلمس أحد الحيوانات. والقفص بخلاف الزجاج؛ لا يسمح لشيء بالمرور، لكن ربما -وهذ نادر الحدوث- يسمح لابتسامة صادقة أن تُطِل من خلفه.

- الحقيقة، يهمني أن أسمعكم أكثر من أن أتكلم.

أشياء كثيرة مخيبة للآمال تحدث. كان يُفترض أن يُسمع منه رأيه في العديد من تلك الأحداث، حتمًا سيكون من بينها مقتل بائع بطاطا لم يتعدَّ العشر سنوات أثناء اشتباكات.

لا داعي لأن يسأله أحد، عليه دائمًا أن يجيب، هذا هو الحال منذ أن احترف الكتابة؛الإجابة على كل سؤال. لذا سيُضطر بعد لحظات من الابتسامات الباردة من على شفاه مزمومة

تصطف على مقاعد مقابلة لا تريد أن تتحرك؛أن يبدأ هو بالكلام.

- أظن أن لديَّ تفسيرًا للإحباط العام المنتشر في تلك الأيام، أحب أن أناقشكم فيه.

وضع نظارته مجددًا على وجهه، فعاد للرؤية من خلف زجاجها بوضوح، وبدأ ينقل كلماته من الورقة إلى رأسه، ثم إلى لسانه في حذر، وكان ما يقوله محكَمًا، لدرجة أن مداخلات جمهوره جاءت مؤكدة لنظرياته، وتلقاها جميعًا دون أن يبدي شعوره بالملل.اكتفى بإسقاط النظارة مرة أخرى على الطاولة المقابلة، وعندما طالت المداخلات عادت عيناه لزجاج النافذة.

«عدة أشياء يتمناها طفل جائع، تُرى ما هي؟!»

على الزجاج بدت ابتسامة باهتة من الخارج، عالقة على سطحها ببقايا بخار أنفاس أحدهم ...غاب، غالَب دمعة غير مبررة، معلنًا أنه أصبح جاهزًا لتوقيع النسخ.

بعد توقيع عدة نسخ، أخرج مفكرة ورقية من جيبه ودوَّن.

«عدة أشياء يتمناها طفل جائع؛أولها ألا يعاودهالجوع».

على الرصيف، حيث كان ينتظر سيارة أجرة، ألقى نظرة أخيرة على زجاج النافذة من الخارج، على المقاعد الحبيسة بالداخل، ثم على طفل بدا نائمًا متكورًا على نفسه تحت النافذة من الخارج دون غطاء، وضع يديه في جيوبه محاولًا إخراج عدة جنيهات، اصطدمت إحداهما بمفكرته التي كانت مفتوحة على ملاحظته الأخيرة.

القاهرة – الثلاثاء ١٩ مارس ٢٠١٣

السد

كان سكان شارع السد لا يشكون من شيء سوى مقلب القمامة الضخم الذي يغذيه سوق الفاكهة الملاصق لمسجد «ست العواجز»، ولولا «هبيلة» الذي يسكن منذ زمن غير معلوم تلك «الخرابة»، لكانت ضمن ما يعتادونه من ظواهر غير حميدة في الحي الشعبي العريق، ولو كان «هبيلة»مشردًا عاديًّا، ممن يفترشون أرصفة ميدان السيدة زينب بالعشرات، ويمر هؤلاء السكان بجانب أجسادهم في ساعات متأخرة من الليل، أو في الساعات الأولى من الصباح، حيث يذهبون إلى أعمالهم، لكان مصيره أيضًا التجاهل غير المتعمد الذي تبنيه مشاعر مختلطة من الشفقة والازدراء ثم الاعتياد. لكن «هبيلة» قد جلب معه أسرته.

تتناثر حول هبيلة الكثير من الحكايات، ينسجها أولاد الحي المشاكسون، كلها لا تتناول تاريخه قبل أن يصبح مآله الخرابة، هذه أشياء تهم الكبار، أما هم فيشغلهم «عياله»الذين «خلفهم في الحرام من كلبة»، حسب أكثر الحكايات رواجًا بين أولاد الحي.

«عيال هبيلة»خمسة، يشكِّلون عصابة شديدة الشراسة في ساعات متأخرة من الليل، تقطع الطريق على المارة من المشاة، وتجري خلف السيارات، بينما ينامون تحت السيارات أغلب ساعات النهار.

كان للمشاكسين مغامرات وغارات عديدة على منطقة نفوذ «عيال هبيلة»حول الخرابة، لعل آخرها التي كُسرت فيه ساق أحد عيال هبيلة بعد أن عقر قدم أحد المشاكسين. وبعدها جرى اتفاق ضمني بين الطرفين على أن يحترم أولاد الحي منطقة نفوذ عيال هبيلة في الليل، على ألا يتعرض عيال هبيلة لأحد منهم أثناء مروره في هدوء.

***

في صباح مشرق، نفض هبيلة التراب عن جسده مقررًا ألا يعود مشردًا بعد اليوم، ترك الخرابة خلفه، وذهب إلى مسجد صغير لا يبعد عن خرابته سوى بضعة أمتار واغتسل، صلَّى الضحى، وقبل أن يخرج طالبًا العمل، جذبه إمام المسجد من جلبابه الذي كان رثًّا،وأجلسه أمامه وسأله عن اسمه. فقال له هبيلة، فقطب الشيخ حاجبيه قائلًا: «هبيلة ليس اسمًا، دعنا نناديك بعبد الرازق».سكت هبيلة طويلًا وكأنه ينادي على اسمه الذي نسيه، ثم همس: «كانوا بينادوني بالسيد زمان»، ربت الشيخ على ركبته وضحك: «ولا تزعل، اسمك السيد عبد الرازق». لم يُبدِ «السيد»اعتراضه، لكنه لم يستخدم سوى اسمه الأول الذي يعرفه ويُعرف به، أما عبد الرازق فهو لا يعرِّفه بنفسه بقدر ما يعرِّفه بخالقه.

خرج السيد بجلباب جديد قصير، كان قد أعطاه له إمام المسجد، إلى السوق طالبًا عملًا لدى فكهاني كان كثيرًا ما يعطف عليه ببضع ثمرات تالفة فيما مضى. تفرَّس في وجهه النظيف شعره المبلول قبل أن يتعرَّف عليه.هتف فيه: «نضفت يا هبيلة»، فهمس: «اسمي السيد»، فوكزه الفكهاني

في كتفه: «وطلع لك صوت كمان، لكنه واطي زي صوت الحريم».كرَّر الفكهاني وكزه ودفعه للسيد وكأنه يختبر صلابة عوده: «وتعرف تشيل أقفاص ٢٠ كيلو ويزيد؟!»

أمضى السيد هبيلة، كما يناديه صاحب العمل، نهاره كاملًا في حمل صناديق التفاح الأمريكاني والفراولة، من المخزن إلى العربة، ثم انضم إلى الفكهاني في النداء على بضاعته. كان يعرف ما يفعله دون إرشاد.

وقت الغداء؛ لم يجد مشقة في أن يحصل على عدة أرغفة من الفرن، ولم يجد حرجًا في طلب الشاي على حساب صاحب العمل؛ نظرًا لأنه لم يحصل على أول يومية له.

في الليل طرق بابًا لمحسن كبير سائلًا إياه مكانًا للمبيت لفترة مؤقتة، فأعطاه مفتاحًا لغرفة على السطح، سيدفع إيجارها بعد أن ينصلح الحال.

***

في الصباح وجد هبيلة نفسه في الشارع يسأل المارة في

إلحاح، ويتحاشاه الجميع، غير ذلك الرجل الذي يخرج من جيبه عملة معدنية يدفعها في كفِّه دون أن ينظر إليه.

يمر أمام أحد معارض الأثاث بالشارع الذي يملكه محسن كبير، فيرى في واجهة المحل انعكاسًا لصورة رجل أشعث يلوِّح له ويسبُّه في الوقت نفسه، يبصق عليه، فيخرج عامل من المعرض ينهره مطالبًا إياه بالابتعاد.

يواصل هبيلة مسيره إلى السوق يطلب بالإشارة وبوقار يليق بعمدة قرية تفاحًا من الفكهاني، فيناوله الفكهاني بكفٍّ ثمرةً معطوبة، وبالكف الأخرى يلقي بالتحية على قفاه، يضحك عدد من البائعين، وتشعر أربعينية كانت تنقد البائع ثمن ثلاثة كيلوجرامات من التفاح بالاشمئزاز من تصرفه، لكنها لا تعلِّق.

قبل أن يذهب المشرد بعيدًا، كان قد حصل على تفاحة سليمة من هذه السيدة التي لم تسلم من لسانه وسط ضحك الباعة، لم تدخل هذه التفاحة فمه قبل ثلاثة أيام بعد أن تأكد تمامًا أنها فسدت بالكامل.

بعد أن أقام الإمام صلاة الفجر نظر خلفه على غير عادته مقلِّبًا ناظريه في الوجوه الناعسة التي تقف في الصف الوحيد والقصير، لم يجد بينهم السيد عبد الرازق.اضطرب لدرجة جعلته يعيد تلاوة الآيات ثلاث مرات بعد تصحيح بعض المصلين لقراءته.

هرول إلى الشارع بعد الصلاة دون أن يدري إلى أين يذهب. كان يعدو ذهابًا وإيابًا في أمتار معدودة أمام المسجد، متطلِّعًا إلى نهاية الشارع، ثم جلس في يأس على مصطبة بجوار بوابته، إلى أن ظهر السيد عبد الرازق مع طلوع الشمس. كان مبتسمًا.

قبل أن ينهض الشيخ الشاب غاضبًا من على المصطبة،صاح السيد عبد الرازق ضاحكًا:

- مش كان النوم على البلاط أحسن؟

لم يعطِ فرصة للشيخ ليستفهم.

- دفء الحصير والغطاء منعوني عن صلاة الفجر.

شعر الشيخ أن هناك قصة مريحة سيسمعها فتُخرس ضميره الذي كان حائرًا منذ أن قرر أن يقتطع من أموال التبرعات المخصصة لشراء سجاد فاخر للمسجد، لكي يشتري بها الحد الأدنى من الأثاث لغرفة ذلك المسكين العارية. قال لنفسه إن توفير مأوًى دافئ في برد قارس لمشرَّد أولى من شراء سجاد لا يصيب المصلين بتقرحات في جباههم. لكنه ظل يشعر بأن هناك خللًا ما في تصرفه.

- جارة كريمة بعتت مع ابنها سجادة قديمة ولحاف.

هز الشيخ رأسه ضاحكًا:

- قادر ربنا ينزعهم منك لو بطلت صلاة.

- ساعتها أصلي وأبات في الجامع.

ضحكا.

***

في الظهيرة خلع هبيلة سرواله وتغوط على أطراف الخرابة دون أن يبالي بصرخات الفتيات اللاتي كنَّ قد خرجن من مدرسة السنية الثانوية ومدرسة السيدة زينب التجارية للتو. ركضت الفتيات عندما اكتشفن أن جزءًا من تل القمامة يتحرك، ولم يدركن إلا في وقت متأخر، كن فيه أقرب ما يكون من رجل يتغوط في الطريق العام.

كانت التقلصات تقتله ألمًا، يريد أن يُخرج شيئًا فاسدًا من جوفه لعله يرتاح، كان يراقب أثناء محاولاته المارة والسيارات والموتوسيكلات التي يركبها الشباب ويزيد نشاطها في هذا التوقيت بالذات، بدا له كل شيء يتحرك بتناغم لكن دون صوت، ساهم هذا في زيادة شعوره بالراحة.اقترب من لحظة الفرج، وعندما بدأ الأمر لاحظ دراجة بخارية ظهرت مسرعة عكس السير، تظاهر قائدها أنه سيصطدم بفتيات كن قد هربن من «المشهد»، ثم مر مسرعًا بجوار بضعة مصلين كانوا خارجين لتوهم من الجامع، فأجفل بعضهم، صاح أحدهم بعبارة بذيئة، وعندما وصل سائق الدراجة البخارية إلى الخرابة فرد ساقه ليصدم

هبيلة في صدره، ثم استمر في طريقه ضاحكًا.

أنهى هبيلة ما بدأه وهو مستلقٍ على ظهره إثر الضربة، ثم قام ملطخًا بالقمامة والفضلات مرتديًا سرواله وماسحًا كفَّيه في صدره، وتوجه إلى المصلين طالبًا منهم حسنة كما اعتاد كل يوم، هرول أغلبهم ضاحكين ولاعنين آباءه وأجداده.

من بوابة المسجد، أطل الشيخ برأسه ليرى الجلبة التي أحدثها المارة بالخارج، ساءه ما رآه، فعاد إلى مجلسه بالداخل.

***

مع الشيخ والفكهاني والمحسن الكبير جلس السيد على المقهى مرتديًا جلبابًا جديدًا، اشتراه من حرِّ ماله، كان طويلًا بالقدر الكافي، عكس الجلباب الذي أهداه إليه الشيخ، كان ينصت في تعجُّب من فكرتهم.

أولًا غلبانة ويتيمة والستر حلو لها ولك.

أسبوع واحد يمر على حياته الجديدة، ويعرضون عليه

التزوج من فتاة مليحة، هي بائعة جرجير صحيح، لكنها في النهاية تسكن في عشة صفيح في قلعة الكبش، وكان لها أهل حتى وقت قريب قبل أن تتيتَّم، بعكسه هو، كان منذ أسبوع فقط مشردًا يسكن الخرابة ويصادق الكلاب لانعدام الأهل والأصحاب.

غريبة!

ما غريب إلا الشيطان، نوينا نساعدك، قولك إيه؟

مفيهاش قول... بكرة نطلبها لك، ولا إيه رأيك يا شيخنا؟

لله الأمر من قبل ومن بعد.

قال في نفسه: شيء ما يجعل ما يحدث غريبًا وغير حقيقي. لكن رأسه امتلأ بطقوس الزفة وما بعدهافخرست كل الأفكار.

حتى إنه سمع أصوات ضرب النار في الهواء، كأن الزفة تبدأ الآن وليس بعد أسابيع.

***

كلبٌ بعد الآخر كان يعوي في ألم، وأصوات الطلقات تتوالى.عرف بعض الأهالي الذين أيقظتهم الجلبة قُبيل الفجر أن شكواهم ضد الكلاب الضالة تم البت فيها أخيرًا. أما بخصوص مقلب القمامة الذي يكومون فيه فضلاتهم، فلا حس ولا خبر حتى الآن.

لم ينظر أحد منهم من النافذة ليتابع ما يحدث بالأسفل، المشهد حتمًا سيكون داميًا وكئيبًا، لكنه سيكون مريحًا لهم وللكلاب على السواء، هكذا يظنون ...

طال الضرب والكر والفر، ثم زاد العواء معبِّرًا عن ألم أشد. كان العواء جماعيًّا وحزينًا، توقف ضرب النار، وتوالت صيحات رجال بدا أنهم يهربون من الشارع في ارتباك، تركوا جثث الكلاب خلفهم.صاح أحدهم:

أنت اتعميت؟ هنروح في داهية الله يخرب بيتك.

فأجاب الآخر بصوت يشبه الولولة:

والله ما شُفْته بني آدم، كان كلب!

***

في صباح يوم مشرق بدا شارع السد دون مقلب قمامة ودون كلاب، كان هذا بعد زفة السيد عبد الرازق هبيلة بأيام.

القاهرة - الأربعاء ١٧ أبريل ٢٠١٣

الغاز المُسيل للشجون

دوَّى انفجار هز الجميع. من أين أتى؟ الرؤوس تتساءل، والهرولة كانت في جميع الاتجاهات.لم يحاول أحد أن يستغل الموقف لصالحه، بدا الأمر يفوق التصور.من أين أتى الانفجار؟

أين الجرحى؟ عربات الإسعاف تصرخ، لا أحد يجيب! أين ألسنة النار لنخرسها؟ هكذا لوَّحت عربات المطافئ بخراطيمها، لا شيء.. لا أحد!

كيف يعاود الطرفان الاشتباكات، ولا أحد يدري ما الذي حدث، بعضهم يقبض على الأحجار كحقيقة واضحة في غيوم الغموض، وأحدهم ظل ينقل فوهة بندقيته من هنا إلى هناك في هلع.

انفجر كاوتش عربية.

وقف وحيدًا مع إشاعته التي عصت على الانتشار، ثم جرب «أنبوبة بوتاجاز»،ثم «الصوت قادم من داخل القصر»، لا أحد يسمع سوى صوت الانفجار.

قال شاهد عيان:بكى الناس عندما صاح أحدهم «القيامة قامت»!

لم تقُم القيامة ساعتها، وإلا لم يكن هناك داعٍ لاشتباكات دامت ثلاث ساعات إضافية، بعد أن استعاد الجميع وعيه، ناسين القيامة.

***

يقول الطبيب إن الشهيد لم يُصَب بخرطوش، ولم تتسبب آلات حادة في جروحه، كل ما حدث أن قلبه انفجر وهو يمسك قنبلة غاز كان يجري بها بعيدًا في طريقه إلى خارج الكوكب.

القاهرة – ١٦ فبراير ٢٠١٣

خيال مريض

يدفعه أخوه من أعلى برج القاهرة، تلتقطه أمه برفق ثم تسأله:«اسم حضرتك إيه يا أستاذ ممدوح؟»، يذكِّره سؤالها بممرضة غبية لا يعرف اسمها، يجذب كفَّها كغريق، يكاد يعصرها، يبحث بأنامله الواهنة عن لحم أمه في تلك الكف التي طالما غاص فيها باكيًا ولاثمًا، لكنه لا يجد سوى عروق وعظام.

أنا فين؟

تأتيه إجابة غير واضحة مختومة بحمد الله، فيحمد الله، يخرج صوت خشن من مكان ما «قدر ولطف يا أخويا»، ينادي صاحب الصوت باسمه، يخرج منه حرف واحد «شششششششش»، تربت كفٌّ ناشفة على كتفه، أين كف أمه؟

من فوق مئذنة جامع ابن طولون يتحسس جدرانها هابطًا السلالم الحلزونية، يمشي بمحاذاتها، يصرخ كلما جذبه أخوه من يده إلى أعلى أو أسفل، ينادي أمه التي لم تصعد معهما إلى المئذنة، كلما رأي أخوه شريف من سور السلالم القصير، ينظر إلى كل درجة هابطًا متصورًا تعثره فيها وسقوطه على ذقنه وتهشم أسنانه، لقد سقط أكثر من ١٠٠ مرة ذلك اليوم، بنفس الطريقة، وعلى كل درجة.

يرى أمه جالسة قرب المحراب في ذلك الجامع المهجور، فيجري عليها باكيًا، يدفن نفسه في حضنها، تضحك، لم تعُد تتحسس رأسه أو جسده، فقد صارت تعرف أن مصابه في خياله، تدندن له في أذنه، تهدهده وهو ابن العشر سنوات، فتطيب جروح خياله وينام كرضيع.

يروي لطبيبه أنه ذات ليلة رأفي آخر الطريق كلبًا يعدو خلف قطة، فجأة وقفت القطة وقوَّست ظهرها، ورفعت مخالبها في وجهه، وقف مبهوتًا-الكلب طبعًا وكذلك هو- ثم بحركة خطافية ضربته ضربةً تَراجع على أثرها خطوات، وظل ينبح والقطة لا تزال على موقفها. ربما ليتفادى الكلب

الإحراج -هو لا يعلم إن كان لديها ذلك الشعور كذلك قال لطبيبه مفسرًا- راح يبحث عن فريسة أخرى يأسرها الخوف.

في تلك الليلة عضَّه الكلب ٧٠٠ مرة في كل قفزة ظل يقفزها وهو عائد ركضًا إلى منزله.أقسم أنه لم يكن يشعر بأنياب الكلب تنهش لحمه فحسب، بل كان يشعر بوخز الـ ٢١ حقنة الشهيرة في بطنه كما يشاع.

خاب سعي أمه وأخيه وطبيبه النفسي في أن يخبروه أنه يعيش حياة واحدة، لن يفيده أن يقيده فيها الخوف، غير أن تلك لم تكن الحقيقة، فهو يعيش ألف حياة في كل موقف، كلها مؤلمة.

ظل يحسب خطواته طوال عمره، متجنبًا تلك الحيوات، يكز على أسنانه، يتشبث بذراع أحدهم، يسير بجوار الجدار، يحبس أنفاسه، يغير الطريق، ينتظر طويلًا، ينظر يمينًا ويسارًا قبل عبوره، يتنفس الصعداء عندما يصل إلى المنزل، حُضن أمه، فِراشه المرتب.

أين ذلك الحضن الآن ليوقظه من تلك الحياة المؤلمة؟ تقول له إنه لم يفشل في تجنبها! وإن جروحه محض خيال، ومع ذلك تضمدها! يناديها ...

أمي.

صمت مطبق، اليد الخشنة تعود من جديد... يعجز عن دفعها، فيتشبث بها ويبكي!

السيدة زينب - ١٥ أبريل ٢٠١٤

أحلامه الأخيرة

أحلام، شكرها لأنها أيقظته من الواقع قليلا، كانت الأصوات تعالت من حوله، وهو لم يستطع إسكاتها، حاول لكن لم يعد هناك زمام ليمسك به، فتعود كما كانت هادئة.

في هذه الأحلام، رأى أنه يركب الساقية التي تدور بشكل رأسي في الملاهي، ثم التي تدور أفقيا في الريف، ثم رأى أنه يدور حول بيت أول فتاة أحبها عندما كان مراهقا.

كانت دقيقة واحدة التي غفل فيها عن عالمه الصاخب، مر فيها مع عقارب الثواني، على سنواته الستين، ثانية بثانية يتذكر فيها أجمل ثوانيها ويختذلها في الدوران.

أفاق بعدها، على صوت حفيده وهو يصرخ باكيا.

- يا بهيجة، قومي رضعي الولد.

نظر كل من ارتدى الأسود نحوه، وكانت هذه المرة الأولى!

***

أحلام، سكبت المياه على سرواله، وركضت ضاحكة على عبطه، جرى وراءها، حتى المطبخ حيث يشكوها أمه، فهذه ليست أول مرة، يبكي فيها من مكر أحلام.

- ماما ... ماما!

نظرت له ابنته، وخرجت من المطبخ تنادي على باقي إخوتها وهي تبكي، وكانت هذه المرة الثانية!

***

أحلام، سألته ماذا يفعل الآن؟ قال لها أنه يطير، سألته هل جرب الطيران من قبل؟ نظر لطائرته ولم يرد، فجذبتها منه وركضت نحو باقي الأطفال، الذين يصيحون مشجعين لها.

وقبل أن تصل إليهم، تمكن من انتزاع طائرته التي انكسرت

بين يديهما، فصرخ.

خرج زوج ابنته من غرفته، معلنا أن الأمر زاد عن حده، وكانت هذه المرة الـ .. !

***

أحلام، كانت هادئة على عكس العادة، لكنها ظلت جميلة، سألته هل تشعر براحة الآن؟ ابتسم، سألته: هل اكتفيت؟ أم تريد أن تكرر لحظات أخرى عشتها من قبل؟ أشار لها ففهمت أنه مستعد الآن للمغادرة، ولا رغبة لديه في المزيد من ألعابها.

أراد فقط أن يشكرها، على ما فعلته من أجله بعد موت بهيجة زوجته، فاستجمع قواه ونادى عليها.

- أحلام!

- نعم يا بابا؟

نظر لابنته، فلم يعرفها، ولم يعرف لماذا ردت هذه المرأة الغريبة بالنسبة إليه؟ وكانت هذه المرة الأخيرة!

داخل حذائه

صدى حفيف خرق الأجواء الصامتة، إنه صوت حذائه الجديد ذي النعل اللين. كان قد تخلص من حذائه البالي ذي النعل اليابس والكعب العالي منذ أيام. لم يعد يقلق من آلام المشاوير الطويلة.

تعجَّب بعد أن ترك تمثال مصطفى كامل خلفه، مستقبِلًا وجه محمد فريد الذي بداشبحًا معلقًا عاليًا من بعيد، كيف صمد داخل هذا الحذاء الضيق طويلًا؟ كان ضيقه يخنقه، يسحب روحه إلى النعل ثم يسحقها، تمامًا مثل تلك الحياة، لا تترك منه في تجاربها شيئًا سوى ذرات متناثرة.

كل شيء في الحياة يضيق عليه وبه، ضيق حذائه، حجرته ذات الكرسي الواحد ولا شيء آخر، ذاكرة تليفونه المحمول التي لا تتسع لأكثر من خمسين اسمًا، ضيق خُلق مديره الذي طرده من عمله منذ شهور، فصار متعطلًا أسابيع، ومتنطعًا أسابيع أخرى، ثم أخيرًا وليس آخرًا ضيق الحال الذي فاق كل شيء عددًا.

لكن أشد الضيق إزعاجًا بالنسبة إليه، ضيق الأفق الذي لاح له في ظلام الشوارع الغريبة، أصبح همه الأول والأخير البحث عن عمل، فانقطع الخيال، حذَّر نفسه مرات ومرات:«إلا الخيال!»، وإلا ما فائدة القدوم إلى العاصمة.

كل هذا الضيق من أجله، مهما اشتد الظلام «إلا الخيال!»، قوته ومستقبله، حلمه الذي جره من القرية إلى هنا يبحث عن فرصة، الظلام كما عرفه في القرية فرصة مناسبة لبزوغ الخيال، كل شيء يصبح ساكنًا، ويمكن دفعه إلى الجانب لينفرد الخيال بالمساحات الفارغة والشاسعة، لكن ظلام المدينة يختلف.

«الحذر مطلوب عند كل زاوية مظلمة، وفي الشوارع الرئيسية أيضًا»، دوَّنها على هاتفه المحمول الضعيف الإمكانيات، بينما برز خمسيني من تحت الأرض أمامه ليقطع إيقاع أفكاره المنتظمة على مارش أقدامه، وتكَّات أزرار المحمول، رفع رأسه عندما شعر أنه يقترب بسرعة متأهبًا لرد فعل عنيف.

- الساعة كام؟

لم يكَد يفكر في حفظ تدوينته القصيرة التي كان يكتبها في رسالة قبل أن يغلقها، ليتمكن من معرفة الساعة، حتى باغته بسؤال آخر:

- شايف البلد عاملة إزاي؟

- معرفش.

وابتعد مسرعًا دون أن يحدد «معرفش الساعة»أم «معرفش البلد عاملة إزاي؟»

الاحتياط واجب، عندما التفت إليه من بعيد مناديًا «الساعة ٣ ونص»، ركز على يده اليمنى الساكنة في جيب البنطلون، شيء ما لامع ربما يكون مستعدًّا لشق عتمة الشارع الخالي من المارة، وربما يشق بطنه إن اقترب.

كان قد ارتكز العجوز على إحدى السيارات المركونة بجوار الرصيف، غير مبالٍ بالجواب، فيما بدت الصفارة البلاستيكية ظاهرة في ضوء عمود نور يطل من فوق السيارة ولا يبعث بالضوء الكثير.

وجهُ محمد فريد ظهر ملثمًا في المقابل، لكنه لم يلتفت إليه، كما نوى في أول الطريق، كان يريد أن يتبين الفرق بين ملامح الزعيمين فريد وكامل، الذي لا يذكر من صورهما سوى الشارب المبروم في كتاب التاريخ.

لكن ما إن استعاد اتزانه حتى عاد إلى الجزيرة الصغيرة في منتصف الميدان، ليقرأ من على قاعدة التمثال بياناته، محمد فريد، زعيم حزب ...

- هو الشارع ده بيودي على فين؟

تاهت الإجابة بين الأكواب الثلاثة البلاستيكية التي يحملها ثلاثة شباب ذوي أحجام ضخمةيشاركون التمثال في حصاره، حاول تحديد محتواها وفشل في الظلام، وحاول أن يغير موقعه بينهم وفشل أيضًا.

- كده عابدين.

- وكده؟

- ناحية ٢٦ يوليو.

- والمهندسين منين؟

لابد من إجابة، ليكسب وقتًا يغير فيه موقعه، ولتكن.

- اطلع على عبد المنعم رياض، بعد ميدان التحرير واركب.

- إزاي؟

- الناحية دي.

ثم رحلوا ببساطة، كان ظهره للتمثال، يستجمع أفكاره، عندما ارتمى النور على كامل جسده من سيارة نيفا بيضاء،

قادمة في مواجهته، وأطلق سائقها عدة كلاكسات عندما مر بجوار وحدة الشرطة العسكرية على بعد خطوات منه.

لم يكونوا قاهريين، استنتج، يحاولون استكشاف المدينة مثله، بعد أن اجتازوا سور الوحدة، هاربين أو حاصلين على تصاريح إجازة، جنود كثر في هذا المحيط يرتدون الزي المدني في هذه الحالات.

واصل مسيره وهو يفكر، ماذا لو اكتمل السيناريو؟

- طلِّع محفظتك.

أكان ليُطلعهم على أن بها ٣٥ جنيهًا، سيكمل بها الشهر، أين نحن وأين آخر الشهر؟ ماذا سيفيده لو بقيت معه الـ ٣٥ جنيهًا، لن ينفعوه بشيء حتى وإن كان قد سدد كل المستحقات عليه من دفعة أولى من دخل لعمل مؤقت، لن يكفوه أكلًا وشربًا، أين الكرامة في ترجي اللص أن يترك له جنيهاته المعدودة، أم في أنه سيعيش نصف شهرٍ كاملٍ بـ ٣٥ جنيهًا!

- هات موبايلك.

حتمًا لن يقبله لص ذو نظر، لكن بماذا ينفع النظر، إن ساد الظلام، هذه المدينة مزدحمة، وساهرة أحيانًا، لكنها دائمًا مظلمة، وربما يكون قد أصاب سكانها العمى ...

في بلدته ظلام أيضًا، لكن هناك شيئًا مشرقًا، حلمه البعيد، أما هنا حيث يفترض أن يبدأ الطريق الذي لا ينتهي، لا أحلام، لكن كل شيء بعيد، أبناء المدينة يقولون هذا.

- وأنت إيه اللي جابك هنا؟

هنا مش زي ما أنت متخيل، ثم من بلدكم تقدر تعمل كل حاجة، الإنترنت مخلَّاش.

لا أحد يفكر في تقديم المساعدة، الجميع يتجنبها، أصبح مثلهم، جالبة للمشاكل، يعرف هذا عن تجربة شخصية.

- الشارع ده بيودي على فين؟

- السيدة.

- وده؟

- وسط البلد.

- إيه اللي جاي هناك ده؟

ثم ارتكز شيء بارد على رقبته، ودُفع إلى الرصيف.

- موبايلك وفلوسك.

أشياء كثيرة أصبح يتجنبها، مثل الخروج، الجلوس مع بعض المعارف الذين يقدمون النصائح القاسية، والرد على أسئلة الغرباء،والتأخر في شوارع العاصمة، اللعنة على الأصدقاء، والنسيان ...يكلفه هذا كثرة التلفت، واتباع الاحتياطات.

القاهرة – ١٥ مارس ٢٠١٣

اختيار من متعدد

كنت قد عدَّلت من وضع رأسي لتوي على الوسادة، ولسوء حظي كانت أذني في هذا الوضع فوق سماعة المحمول بالضبط القابع تحتها، والذي رن لحظتها، فقمت فزعًا.

دسست يدي تحت الوسادة، غاصت،غابت طويلًا، تحركت في كسل، وكأنها كانت تبحث عن النوم لتعيده إلى الجسد الذي أربكه الاستيقاظ المفاجئ، لا عن المحمول الذي يذكرني بأن أغير نغمته المملة المزعجة.

وأخيرًا بعد عدة ثوانٍ طويلة، احتضنته يدي، وإن كنت أظنه ليس بعناق حقيقي بقدر ما كان تطويقًا قد يفضي إلى كسر،غير أن حالة الوهن جعلته رقيقًا على هيكل المحمول القوي القديم الرخيص.

سحبته إلى أقرب مسافة إلى وجهي ذي نصف العين وأنا أشجع عقلي على أن يجد أسهل وصفٍ نابيٍّ يستطيع لساني أن يطلقه بسلاسة على المتصل إذا كان من الأصدقاء المقربين، أو يهمس لي به إذا كان من الغرباء زملاء العمل الرتيب.

لم أتبين الاسم بوضوح، لكني رأيت الاختصار الذي أكتبه قبل أسماء أصدقائي «فلان الفلاني» ...

- نعم يا حيوان.

صوت أنفاسي أسمعه مع المتصل في السماعة، لم يكن قد وصلني صوت المتصل بعد، بدا لي أن سرعة الصوت من محموله إلى محمولي بطيئة بما يكفي لتجعلني أقوم بحركة، ظننتها بهلوانية وأنا ملقًى على الفراشأبحث عن الوسادة الصغيرة لكي أرميها وراء ظهري وأنا أدفع جسدي كله في نفس الوقت لكي أستند بظهري عليها، غير أن السيرك الذي نصبته وأنا نائم جعل الوسادة مدفونة تحت الغطاء المكلكع تحت قدمي، فصارت محاولاتي أقرب لسباحة كلب البحر

في بركة ضحلة منها إلى قفزات بهلوان رشيق على الحبال.

كم دامت هذه المحاولات؟ لا أعلم،لكني حتى بعد أن استقررت على ظهري، في وضع غير مريح أيضًا، لم يكن الصوت قد وصلني بعد، فرُحت أنظر مرة أخرى على المحمول لأتأكد أن كلب البحر لم يضغط على زر إنهاء المكالمة أثناء سباحته التعسة.

بعين ونصف هذه المرة، رأيت أن المكالمة مستمرة منذ ما يزيد على دقيقتين دون رد، وبصوت أكثر وضوحًا ...

- آلو!

جاء الصوت ناعمًا ومترددًا في استمرار المكالمة.

- آلو ...أستاذ عماد!

في هذه اللحظة استيقظت جميع حواسي، شددت المحمول من على أذني التي كانت تصر على ألا تفوت سماع هذا الصوت مرة أخرى ...نظرت بسرعة إلى الاسم الذي لم أكن قد تبينته حتى لحظتها:«أبو بكر رجب». إذن فمن هي

التي تستخدم محموله!

- آلو!

- أستاذ عماد، حضرتك محامي؟

- أيوه أنا محامي ...كنت محامي، محامي،خير؟

غابت،لكني كنت أسمع أنفاسها المتقطعة وهي تحاول أن تتجمع في جملة مفيدة عصية أن تخرج منها، بدأت الصورة تتضح دون كلام، فقطعت الطريق على المقدمات المرهقة عاطفيًّا.

- ده رقم أبو بكر! هوه كويس؟

- قبضوا عليه.

- ملعون أبوك يا أبو بكر، وملعون أبو السياسة، وملعونة البلد!

في دقيقتين كان قد قفز كل شيء، المحمول على المكتب وعلى وضع التحدث عبر السماعة الخارجية، وأنا في

ملابس الخروج، وكارنيه نقابة المحامين منتهي الاشتراك في جيبي، حصلت على كل التفاصيل منها بصعوبة؛ إذ كانت تبكي وتعيد في المعلومات في ارتباك وتضاد غريب.

حاولت أن أنهي المكالمة أكثر من مرة، لكنها كانت تصر على سؤالي كل دقيقة:

- هتساعده؟

فانفجرت فيها وأنا أهم بفتح الباب:

- كفاية ...قوليلي أبو بكر في نيابة إيه؟

- يوه، وربنا نسيت، أنت أسئلتك كتير، خد كلمه.

- أنتِ معاه في النيابة!

كانت أصوات همهمة كثيرة بدأت تعلو شيئًا فشيئًا مع أصوات موسيقى دون أن أحصل على رد لما يزيد عن دقيقة، وأنا متسمر في مكاني أمام الباب، إلى أن جاء صوته هادئًا.

- نعم يا عماد ...

- سألته بحذر:

- أبو بكر أنت فين دلوقت؟

- في نيابة عابدين.

- طيب، أنا في الطريقإليك حالًا.

- طب البيرة خلصت، فجيب معاك.

وحدث الانفجار العظيم، صوت الضحكات الرقيعة يتكاثر بخلاعة في سماعة هاتفي، ووصلة الأوصاف النابية والتهديد والوعيد كانت تجري معي في الشوارع، قطعت أثناءها نصف المسافة بين حي السيدة وعابدين حيث يسكن أبو بكر فعلًا.

- طيب بذمتك كنت هتقوم وتيجي لو كنت كلمتك؟

- بتعملني نمرة يا ابن الكلب!

- طيب تعالى ونعملها في حسن يحيى.

استندت على شجرة في شارع بورسعيد الذي كان خاليًا من المارة، ورحت أستجمع أنفاسي، وكل ما حدث منذ استيقاظي من النوم، سرحت طويلًا وأنا أحاول أن أوجد رابطًا بين حسن وأبو بكر، لم أكن قد عرَّفت أحدهما بالآخر في حياتهما.

- لكن حسن مات يا أبو بكر قبل ما أعرَّفك عليه!

- طيب، وأنا كمان مت، والأرواح بتتلاقى.

«الأرواح بتتلاقى»جملته مش جملتك! وده أصلًا صوته مش صوتك!

ولا ديه حياتي! أنا إمام في مسجد ...أنت نسيت؟

نسيت إيه؟

لما حسن مات تمنيت إني أكون مكانه ...هو عايش وأنا ميت!

- محصلش، أنا يمكن حسيت أنه هيبقى أهون لو ...أنا

آسف.

- معلش ...أنت مش هتقوم ترد على الموبايل بقى؟

كان صوته رنينًا، نظرت للمحمول جيدًا، وجدت اسمه أبو بكر رجب حسن يحيى، ضغطت لأجيب،فلم ينقطع الرنين، ضغطت مرة أخرى فازداد الرنين علوًّا، حاولت أن أكتمه بكفِّي وأضغط بكل قوتي دون جدوى ...

رميته على الأرض فلم يسكت، ولم ينكسر ...تحول الرنين إلى صراخ.نظرت حولي فوجدت شرفات شارع بورسعيد تنفتح، يخرج جميع سكانه بالأسود الذي غطى على إضاءة الشارع وحوَّله إلى كتلة من الظلام يلتف حولي ويخنقني، يهدأ الصراخ قليلًا، ثم ينقطع،مفسحًا المجال لصرخاتي المكتومة.أحاول أن أخرج من الظلام، أرفع المحمول محاولًا أن أدخل فيه فلا يسعني ...أضغط على أحد أزراره المكتوب عليه «خروج» ...

فيعود الصراخ ...

- آلو!

- أنت مجيتش ليه؟

- أبو بكر مات؟

- أنت بتقول إيه؟ أخد ١٤ يوم حبس.

السيدة زينب – ٢٥ نوفمبر ٢٠١٣

ما لا يعرفه بائع الروبابيكيا

مر بنا بائع الروبابيكيا وكنا جالسين على الرصيف، ناديتُه وسألته:

- بكم تُثمن صاحبي هذا؟

تفحصه وقلب في البضاعة جيدًا، ثم قال:

- أشتريه بثلاثين عامًا.

صِحت في وجهه:

- اتقِ الله!

ثم نزعت عن صاحبي قميصه وأريت البائع الندوب من تحته، وأكدت عليه:

- جميعها كانت جروحًا غائرة وخطيرة ... انظر إلى هذه، كادت لتكون قاتلة، لولا الجرَّاح سامحه الله.

غمغم البائع متعصبًا، وهو يُمصمص الشفتين، ويحوقل وينظر إلى الشارع الخاوي، لم يكن هناك غيري أنا وصاحبي، كدت أن أسمع الصوت الذي يتردد في رأسه «لن يكون هناك زبائن في مثل هذا الوقت».

اندفع فجأة قائلًا:

- سأقول كلمتي الأخيرة ... وسأرحل إن لم تعجبك.

ونكز صاحبي في صدره، الذي بدا متخشبًا:

- عشر سنوات!

وعندما شعر بامتعاضي دفع عربته وهمَّ بالابتعاد، جذبتُه من ذراعه راجيًا:

- نتفاهم؟

لم يبدِ ردة فعل، استحلفته، فسألني بنفاذِ صبر عما يرضيني،

وكنت أعرف أن ما أطلبه غالٍ، فقلت في تردد:

- نحسبها بالأيام؟

قفز مفزوعًا وضرب كفًّا بكف عدة مرات. ترددت أصداء تصفيقه في جدران البنايات العتيقة وكأنها رعد، بل أكاد أجزم أني رأيت الشرر يندلع من بين كفَّيه.

- انظر إلى هذا الجسم!

واستطرد جاذبًا صاحبي المستسلم من ياقة قميصه:

- انظر إلى كل هذه الصحة، ماذا أفعل به تحت الأرض؟

وكان يهزه بعنفٍ لدرجة جعلتني أتمنى أن تسقط رأس صاحبي، فتتم الصفقة دون كل هذا الجدال.

حاولت تهدئته دون جدوى، جذبته من كُم جلبابه الواسع، بكيت ولم يهدأ، قلت له أنني أصبحت لا أطيق صحبته ولو ليوم إضافي واحد، فلم يسمع. ثم خطرت لي تلك الفكرة، وطلبت منه أن أريه شيئًا أخيرًا قبل أن يرحل، فاضطر أن

يستسلم لي، وكنت قد أنهكته، عسى أن أتركه يرحل لو لم يعجبه عرضي.

التقطت حصوة صغيرة وطرقت بها على صدر صاحبي، فدوَّى صوتٌ هائل، تسمَّر البائع في مكانه ولم يجرؤ على أن يغمض جفنه، ازدرد لعابه بصعوبة وسألني:

- هل هو ...؟

فقاطعته منفعلًا:

- نعم، خاوٍ من الداخل.

تقفزت في مكاني ومسكت البائع من يده وقربته من صاحبي صائحًا:

- انظر، لقد بدأت الشروخ تملؤه.

بانبهارٍ هتف البائع:

- إلى هذه الدرجة!

وشرحت له كم من الزمن استغرق تضميد كل هذه الجروح، وجبر كل هذا الشروخ، وأنا أحمل معه صاحبي الذي بدأ يتكسر، إلى أن صار ترابًا عندما وصل إلى العربة.

غمز لي البائع بما يعني «طريق السلامة»، ثم ارتقيت.

دفاتر ...أقراص

«رأيتك اليوم تمشي كالسلحفاة»، يسألني بحذر صديقي الطيب عن حالي، فأجيبه بالمعتاد من إجابات، يكرر سؤاله بعد أن يخبرني أنه رآني «أتهادى» بجوار مستشفى أحمد ماهر، فأقول إني منهك فحسب.

أميل دون سبب أعرفه أثناء سيري، أخطو ببطء، وأتنفس بصعوبة، لا تنفك من وجهي عقدة الحاجبين، خصوصًا تحت أشعة الشمس، وأقلِّب بصري في المعالم والوجوه.

من يراني ولو عن بُعد سيعرفني، ويظن أنني لا أستهدف من سيري الوصول، أنا بالفعل أهيم على وجهي بالساعات، أدور في شوارع لا أعرفها، قبل أن يحين موعد خرجت له من بيتي مبكرًا، أو تأخر عنه صاحبي.

أُصدر بعض الهمهمات غير المفهومة أحيانًا، أرتشف -دون حاجة - بعضًا من الماء من زجاجة صغيرة أحملها، وأعيد ملأها مرات من «كولدير»هنا أو هناك. تتعالى بعض الهمهمات أحيانًا إلى سباب نابي، لا أتفوه به عادة، عندما أدير حوارًا متخيلًا مع أحد الأوغاد، تزداد هذه الحالة مؤخرًا، ويزداد عدد من دخلوا حياتي من الأوغاد.

كغريق يسحبه بطل أسطوري من بين الأمواج، صديق قديم ظهر فجأة أثناء أحد حواراتي، يمد يده، وأمد يدي، لكن ببطء، بينما يعمل عقلي الذي مازال يتأرجح بين الواقع والخيال على نبش الذاكرة للعثور على اسم لهذا الوجه الذي ظهر فجأة.

«فلان، عاش من شافك» وعاش أيضًا من حُرم من رؤياك!

جولات من الجمل المتكررة، سباق في تبادل المعلومات الرئيسية، أين تعمل؟ متى تزوجت أو ستتزوج؟ هل ترى فلانًا؟ هل عاد علان من السفر؟ وهل تذكر عندما كنا ...؟ أربت على كتفه، فيربت على «كرشي»، أشير إلى نظارته، فينظر إلى صلعتي نظرة ذات معنى، أرحل ويرحل وبيننا وعود للقاءات لم نناقش تفاصيلها؛ لأنها لن تحدث.

أتأخر عن موعدي -كالعادة- ولا أهرول، أسير كالبطريق إلى وجهتي التي ضاعت وسط دروب سلكتها لتضييع الوقت دون داعٍ، وأصل فأجد أن من واعدني غير موجود.

أندس بين الناس على النواصي وفي محطات الحافلات، صرت لا أستخدم المسجل، ولا أسأل عن الأسماء بالكامل. أعرف أن أحدهم قد يؤلف اسمًا أثناء حديثنا، ولا أهتم، أطيل الصمت بين كل سؤال وآخر، أراقب حركة السيارات والمارة، وأتحدث في موضوعات عدة كالكرة والطقس والسياسة متصنعًا الاهتمام. أجيب السؤال بتساؤل، وأردد ما سمعته على مسامع جليسي دون أن أبدي انطباعًا، وأدعي مختتمًا حديثي بأن يصلح رب العباد حال العباد.

أرحل، أسير ببطء، أسير كالبطريق، أسير في دوائر، أسير دون وجهة، أميل، أتبادل الحديث مع نفسي، أغمغم غاضبًا، يزداد الصخب حولي وبداخلي، وأذوب في الزحام، تمر بجواري حافلة نقل عام، أرى وجهًا مألوفًا، يلفحني عادمها، فألجأ إلى الرصيف،كغريق تسحبه يد العناية الإلهية، أستمع لرنة هاتفي «يا نائمًا أيقظني حبه، هب لي رقادًا أيها النائم»، أرد فيسألني عن حالي، فأجيبه بالمعتاد من إجابات، فيكرر سؤاله، وأقول له إنني منهك.

أنهي المكالمة وتباغتني الدموع، لم يكن هناك شيء أبكي عليه، رغبة صادقة في البكاء دون سبب، صرت أبحث في ذكرياتي عن مناسبة تستحق أن أقرنها -ولو زيفًا- بتلك الدموع الساخنة. قصة الحب التي لم تكتمل، خيبة الأمل في من وثقت بهم، الكفر والشعور بالضياع، لم يكن هناك شيء يرتقي لهذا النحيب.

جلست على الرصيف وبدأت أخفي وجهي بكفي، لكن عويلي دعا المارة إلى المشاهدة.لم يسألني متطفل «ما لك؟»قبل أن تمر دقائق، صرت أتمرغ بها في التراب،

زغدني في كتفي عندما لم أجِبه، بعكس ما توقعت منه أن يربت براحة كفِّه على كتفي لأهدأ، فأشفقت على نفسي وزاد عويلي.

رجل شرطة، في لباس مدني، لم يعرِّفني على نفسه، لكني عرَفته من بوز حذائه المدبب المترب، لا أحد يرتدي هذه الأحذية بهذا الإهمال سوى هؤلاء.بصوت خشن ولهجة قروية صاح في الواقفين:«إيه حكايته ده؟»

مصمصة شفاه العجائز، تبعتها تعليقات ساخرة شابة، ثم ركلة خفيفة من صاحبنا في ركبتي مناديًا:«يا أخينا، روَّح بيتك إن كان لك بيت، وهناك افعل ما بدا لك!»

تأخر كثيرًا ذلك الذي قال:«اتقوا الله!»لكنه في النهاية حضر، كان أول من لمسني بحنان، كفُّه كوسادة مريحة رفعت رأسي الذي مازلت أخفي أغلبه بكفَّيَّ، وصار يفسح مجالًا لزجاجة مياهبدت صغيرة عندما لمحتها، لكنها لم تنضب وأنا أشربها، بل وفاضت حتى غسلت وجهي بكفه.

هنا كنت قد رفعت كفَّيَّعن وجهي، وصرت أتأمل من حولي،

لم يكن ذلك الرحيم ملتحيًا كما توقعت، لكنني رأيت وجهه يتبدل عندما وجد الصليب مدقوقًا في ساعدي. تمتم بصوت أسمعه:«ربنا يهديك».

سندني حتى وقفت معتدلًا في مواجهة رجل الشرطة، رأيت شاربه الميري الذي لا تخطئه العين.نظر إليَّ متفحصًا، ثم طلب بطاقتي، رفعها أمام عينيه متعجبًا، ثم سلمها لي بإشفاق مفتعل:«تعرف تروح وحدك يا باشا؟»هززت رأسي مؤكدًا.

حاولت الانسحاب من قلب الدائرة التي تنفض ببطء، العيون كلها تخترقني، تلهيت في تنفيض ملابسي، ثم صرت أتقدم باتجاه أحدهم منتظرًا أن يفسح لي مجالًا للخروج، لكن لا أحد يتحرك، ترددت خطواتي ما بين هذا وذاك، ورحت أدور حول نفسي، وأصوات همهماتهم تزعجني، تغطي على أصوات أبواق السيارات التي تعطلت منذ أن اتسعت دائرة التجمهر.

كان رجل الشرطة قد لاحظ اضطرابي، فصاح في الناس أن يذهب كل حي لحاله، وكفى تعطيلًا للطريق، كأن شيئًالم

يكن. تفرَّق أغلب الناس، وبقي بعضهم يقفون على المحطة يرقبون بعينٍ الحافلات القادمة، وعين أخرى ذلك البائس المضطرب.

أنادي سائق سيارة أجرة بوجهتي: «الحلمية»،فيقف على بعد أمتار أجريها، أقفز في السيارة، وأستل من جيبي شريط الدواء الذي امتنعت عنه لأيام، وأرمي رأسي على زجاج النافذة، وأراقب الطريق وهو يمر، وغصة في الحلق لم يُزِلها الدواء.

ألقي بنفسي في فراش من أشواك، تتجاذبني الكوابيس، أستند على الوسادة، تدور عقارب، وأدور في فلك أفكار تسلمني لأفكار، تجتاحني الرغبة في كتابة نص ما، الأفكار تهرب، ولا يتبقى في دماغي سوى الفراغ وشعور بالألم لا سبب محددًا له.

أسحب هاتفي اللوحي، أدفع بإبهامي الصفحة الرئيسية للفيسبوك ولا أصل لقاعه، أغوص في أيام وأسابيع من

الجمل المبتورة، والتعليقات «المتذاكية».

لا شيء يستحق التوقف عنده، ولا نوم في وسادتي القاسية.

القمر لا يظهر من خلف نافذتي المواجهة لفراشي، لا نجوم في السماء التي تحجب زرقتها الصافية أضواء المدينة ...لا شيء لأتأمله.

أجول في ذكرياتي، فأجدها جرداء لا تحمل أي قيمة أو معنى.

حتى أصوات الكلاب قد خفتت منذ دقائق، ولا ديكة في المدينة الخراسانية لتعلن قدوم الصباح.

أميل برأسي نحو منضدة صغيرة وقريبة، وأسحب شريطًا أفرغ أقراصه في حلقي.الطعم المالح يوقظني قبل أن تخور قواي مجددًا ...فأراها، أسحب هاتفي لأدون رسالة انتحار أو اعتذار لها، لكنه يصير أثقل من قلبي المهزوم.

يتجلى وجهها على وسادتي، فأغوص في نورها، وأسمع المذياع يشدو بأغنيتنا، تلك التي يغنيها عبد المطلب «شُفت

حبيبي»، وتمتلئ غرفتي بالموجودات الجميلة، لكني لم أعُد قادرًا على وصفها، ولا يمكنني التأخر عن العبور من خلال هذا الباب.

لم يكن هناك داعٍ للبكاء

مارست كل أنواع الإنكار. كلا لم أُخفِ ألمي، لم أطل في مرآة السيارة وهي تودع محبوبتي التي ظلت تتصاغر صورتها والسيارة تطوي الطريق ومعه هذه الصفحة من عمري، لم أتألم. مارست كل أنواع الإنكار.

في طفولتي، حين كنت تلميذًا متواضع الحال رثَّ الثياب في مدرسة نجم الدين الابتدائية، كنت أفتح كفِّي أمام خيزرانة الناظر «أمين شديد»في تحدٍّ عندما يُنزل بنا عقابَ من لم يدفعوا المصاريف. لم أشتكِ غلظته، رُفْع خيزرانته، برودة الجو، وسيل السُّباب الذي يقطر من فمه، لم أسأل أبي أبدًا، حتى بعدما بترت قدمه الثانية ونال مبلغَ مكافأة نهاية الخدمة، أن يعطيني من مصاريف المدرسة ما يجنبني التوبيخ

والتقريع.

لم أكُن حتى ذلك الشاب المنزوي، لم أكُنه في الجامعة، يخفي فقره في صفوف المدرج، لم أكن أشعر بحرج، كنت أراني وأنا أُعير زملائي أجندات المحاضرات أنني أتنزل لهم من مكانتي كطالب مجتهد يحتاجه زملاؤه من الكسالى والمهملين في نهاية كل فصل.

الألم ...ما الألم؟ لم أفهمه يومًا، خرج عمي من غرفة والدي وأغلق الباب بهدوء، وكأنه يخشى أن يوقظه، كيف يوقظه؟! كنت متسمرًا في قلب الصالة أتربص بالخبر، أقصد أن يُعلن الخبر، اقترب عمي مني واستند على كتفي، وحشرجة صوته تحاول أن تعزيني، وأنا لم أحتَج العزاء، قلت له: «الحياة تستمر»، لم يسمعني؛ إذ أجهش في البكاء.

كان والدي يعاني وقد آن له أن يستريح ...

قبل أن أفارق، ضَغطَت على ساعدي، كانت تتأبط ذراعي، كأننا ما زلنا في أول الطريق، نحن في آخره، كانت هي تنكر، كنت أقول إني سأسافر ولن أعود، لا لمنزلنا التعيس،

ولا لزملائي المتنمرين، ولا لمدرسة نجم الدين حيث كان ناظرها يضربني من أجل ٣٧ جنيهًا.

لم أشعر بالألم، لكني لم أُطِق أن أنظر إليها، وهي تبكي من أجلنا نحن الاثنان، سحبت ساعدي، سلمته لي دون مقاومة، وقفزت في السيارة، وحين لاحت لافتة المطار من بعيد ناولني السائق منديلًا.

القاهرة - ٢٣ ديسمبر ٢٠١٥

صفقة

يحضرك عفريت الليل، يقلبك على الفراش، ويزيح عنك غطاءك، يلقيك على جهاز الكمبيوتر، ويساعدك على فتح جفونك التي قرَّحتها قلة النوم، بالكاد تكتب تدوينة بائسة، على الأغلب لا تعني شيئًا، تحصد المزيد من الـlikes، وتعود شبه راضيًا إلى فراشك قبيل الفجر الذي تسمع أذانه في أحلامك.

توقظك يد أمك الصغيرة والممتلئة، تدفع في جسدك بعضًا من حنانها، وتخبرك بأنك تأخرت، على ماذا؟ لا تعرف.

تشتم رائحة الفطور يأتي من الصالة، القهوة، لقيمات من

الفول، وكثير من النصائح.

- كُلْ كويس بدل القهوة اللي تحرق لك دمك على الصبح!

تتخيل دمك وهو يصير رمادًا ...ربما لا ينطفئ، يقول أحد أصدقائك إنك ستكون وقود جهنم وبئس المصير، تفكر في الصحبة، وتضحك على جملة عادل أدهم الشهيرة:«إحنا لو دخلنا الجنة مش هنلاقي حد نعرفه».

اليوم طويل، لابد أن يختصره النوم الذي أصبح يجافيك، عقلك المضطرب لا يستريح إلا بسجائر غير عادية، الوقت مبكر، الساعة الثانية عشرة ظهرًا، وأصدقاؤك في «أشغالهم»، إلا أنت بلا شغلة.

تكاد تقول لنفسك ما تقوله أمك، وخطيبتك السابقة، والأسبق منها:

- اعمل زي ما الناس بتعمل!

- أعمل إيه بقى؟

لا جواب محددًا سوى دبلة ذهبية يتيمة تعود إليك بعد أيام.

كيف تستقيم الصعلكة والحشيش مع الأعمال الصباحية، أصدقاؤك يفعلونها، لكنهم بالتأكيد تعساء، يلجؤون إليك كل ليلة في قعداتكم إياها على المقهى، حيث أصبح شرب الحشيش عاديًّا على الأقل في الحي الذي تسكن به، ويحكون عن مواهبهم المهدرة في البدل الرسمية، والابتسامات المرهقة.

أنت في حال أفضل ...لماذا؟ لا تعرف السبب تحديدًا ... لولا الضوائق المالية المتتالية التي لا تحلها نفحات أمك أو بضعة مئات من الجنيهات التي تأتيك ربع سنوي من إيجار عدة قراريط.

أنت لا تعمل إلا لإعلان هنا أو بعض حلقات تلفزيونية هناك، لا تأخذ ما يكفيك، ولا يُكتب اسمك على أي شيء.

تكتب حلقات تنشرها من آنٍ لآخر على صفحات الفيسبوك، تسميها المحكمة، تنهال فيها تقريعًا على كل الأصدقاء، ثم على نفسك.

ما الذي يجعلك غاضبًا هكذا؟ ولِمَ تبدو هادئًا في نفس الوقت ...أنت تشتعل.

معاركك القديمة ما زالت قائمة، بدلت فيها دورك مع الوقت، أصبحت أنت العدو الذي كنت تقاومه.

«متى الساعة؟» ...تسخر، وتؤلف أبياتًا نابية وتقول إنها كالقرآن، ما الذي حدث؟

أشياء كثيرة تنكر أنها السبب في تحولك الذي لا تعلنه، تبقيه سرًّا تحت اسم مستعار، لا تخاف من شيء، أنت لا تخاف من شيء، هكذا تكرر، تؤكد، لا تخاف إلا على أمك التي ستموت إذا سمعت عن إلحادك، يكفيها أنها لم ترَك «تركعها»منذ سنوات ...المسكينة، لا تزال تدعو لك في كل صلاة.

ويبدو أنه في الليلة التي ستُحرم منها إلى الأبد قد استجاب الله لدعائها، هو أمر مشكوك فيه، لكنه على الأقل ظاهريًّا قد حدث.

عندما كنت تقف في الشرفة المجاورة لغرفتها الواسعة، تداري دموعك التي لم تنزل منذ تجربة حب فاشلة خضتها في الثانوية العامة، محاولًا امتصاص صدمة أن تلك هي الساعات الأخيرة ...دار حوار خفي وعجيب ... لو كان سمعه أحد غيرك أو سألك عنه لكنت قلت إنه بلا معنى.

لم تكن تعرف من تحاور، نفسك؟ أم ذلك الكيان الذي غيبته عن حياتك بعد أن استعصت على الفهم والاستمرار في رحابه؟طلبت النجدة من قدرةٍ طالما قلت إنها معدومة وغير مؤثرة في مجرى حياتك التي تملك زمامها، عقدت صفقة، وكانت من طرف واحد، بأن تعود إلى إيمانك بإشارة واحدة تتجلى في استمرار حياة الشخص الوحيد الذي يربطك ويذكِّرك به.

يقطع حوارك صوت أمك الواهن التي نادتك:

بتكلم مين؟

قلت وكأنك لا تعنيها، ربما لأنك كنت لا تعنيها، أو تعنيها، كنت مرتبكًا ولم تعُد متأكدًا من حقيقة إيمانك؛إذ لم يكن هذا ما يشغلك حينها.

كنت بأدعي لك.

تشعر أن المعجزة تحققت، لكنها تريد أن تتأكد.

لقِّني الشهادتين يا ابني ...

تلقنها ...تطالبك بإعادتها، يعصيك لسانك، تلقنك ... تبكي، تقول لك:«متخافش أنا كويسة» ...تطالبها كطفل:«متموتيش»، يحاول ذراعها القصير أن يصل إلى رأسك لتمسحه فلا يصل:«ربنا عايز كده» ...تعاود المحاولة في إصرار، تصل في النهاية إلى رأسك وتتمتم بكلمات لكي تهدأ، وتهدأ بالفعل كما لو كنت طفلًا صغيرًا.

القاهرة - الثلاثاء ١٨ يونيو ٢٠١٣

نعي مؤقت

يقولون إن الشهداء يشعرون بدنو أجلهم، ويتركون الرسائل خلفهم، لم أصدقهم!

حين كتبت أني قد لا أعود على صفحتي، كنت خائفًا لا أكثر ولا أقل، لم أكن أعلم أنهم سيقولونعني أنا هذا الكلام، لم أعتقد أني بكل هذه الشجاعة الموصوفة في تعليقات الأصدقاء.

صفحتي التي لم أحمِخصوصيتها أبدًا أصبحت مشاعًا بفضل الأصدقاء الحزانى لمقتلي، تعليقات الغرباء فاقت عددًا

وحزنًا تعليقات الأصدقاء، نعيهم كان مؤثرًا، وشهادة غريب في وصف شجاعتي زادت من المشاركات.

قال إنه رآني -آخر مرة -وسط التدافع، أجري ويستند إلى كتفي أحد المصابين، عرفني من صورتي، ثم عرف اسمي من نعي الأصدقاء، كيف تبيَّنني وسط كل هذا الغاز في الجو، وهذا الوجه الذي أخفاه التراب.

سمع مثلي صراخ طلقتين في الهواء، لم يعرف أني سقطت على وجهي عندما سمعت الأولى، انزلقت قدمي في الطين الذي خلَّفته عربات الإطفاء، أو انبطحت ...حقًّا لا أتذكر!

رفعني أحدهم، وهذا ما لم يذكره الشاهد، واستندت إلى كتفه أثناء هروبي من شيء لا أعلمه، وعندما سمعت الطلقة الثانية،تبدلت الأدوار.

لا أعلم كيف وصلنا إلى عيادة، أعلنت فيها الوفاة، استخرج أحد الوقوف البطاقة من جيب الشهيد، وقرأ اسمه على أصابع تعرف طريقها على الأزرار ... وانتشر الخبر.

بعكس الأصابع، التعليقات أخطأت في سعيها، وصلت صفحتي ...

عندما عدت إلى المنزل، لم أرغب في التعليق، استحللت النعي في جزء مات مني، شعرت بالفعل أنه لن يعود معي قبل خروجي إلى الشارع، وكان يستحق النعي!

اكتفيت بعد دقائق من عذاب الضمير بتدوين «تشابه أسماء!»

القاهرة – الأحد ٦ يناير ٢٠١٣

عن الكاتب

مصطفى علي أبو مسلم

تخرج في كلية الحقوق سنة ٢٠١٠.

عمل محررًا متطوعًا بمجلة كلمتنا أول مجلة شبابية مصرية من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٧.

صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «الكذبة المثالية»- إصدار إلكتروني - في نوفمبر ٢٠١١.

التحق بالعمل مراسلًا صحفيًّا ببوابة مصراوي في أغسطس ٢٠١٠، وساهم في تغطية الانتخابات البرلمانية ٢٠١٠، وثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، واستفتاء تعديل الدستور مارس ٢٠١١، واستفتاء نوفمبر ٢٠١٢، واستفتاء يناير ٢٠١٤، والانتخابات الرئاسية مايو ٢٠١٤.

ساهم في تأسيس مجلة فورورد، وهي مجلة شبابية شهرية إلكترونية، ورأس تحريرها لفترتين (يوليو ٢٠١٠ - يناير ٢٠١١، ويوليو ٢٠١٣ - يناير ٢٠١٤).

يعمل محررًا لشبكات الإعلام الاجتماعي بـ Springer Nature منذ مايو ٢٠١٦.